كلمة رئيس جامعة بيرزيت د. طلال شهوان بمناسبة إطلاق فعاليات مئوية بيرزيت

18 كانون الأول 2024

الدكتورة حنان عشراوي المحترمة، رئيسة مجلس أمناء جامعة بيرزيت،

أعضاء مجلس أمناء الجامعة، وأعضاء مجلس الجامعة المحترمين،

الأصدقاء الإعلاميون،

الزميلات والزملاء الأعزاء، الأحباء الطلبة،

الضيوف الكرام، كل باسمه ولقبه،

إنه لشرف كبير لي أن أقف بينكم اليوم، في هذه اللحظة التاريخية التي نحتفي فيها بالمئوية المؤسسية التي قادت إلى ولادة جامعة بيرزيت؛ والتي بدأت بذرتها الأولى كمدرسة ابتدائية، ثم تدرجت في التوسع إلى كلية، ومن ثم تطورت إلى هذا الصرح الأكاديمي المتميز، الذي كان دوماً أكثر من مجرد مؤسسة تعليمية، منخرطاً مع المجتمع وقضاياه، وشاهداً على معاناة ونضال شعبنا الفلسطيني، وحيزاً للأمل والسعي نحو الحرية والعدالة والاستقلال.

بدأت قصة هذا الصرح العظيم عام 1924 على يد المربية الرائدة نبيهة ناصر، التي أسست مدرسة بيرزيت للبنات، واضعةً حجر الأساس لرؤية رائدة آمنت بدور التعليم في بناء الأفراد والمجتمعات. هذا الحلم الناشئ نما وتطور بفضل جهود الرواد الأوائل، واحتضان المجتمع وطليعته الوطنية، ومؤازرة الأصدقاء والمحبين، ليصبح بعد عقود أول جامعة عربية تُقام على أرض فلسطين.

الحضور الكريم،

في حفل التخرج لأول فوج جامعي لها عام 1976، خاطب رئيس الجامعة المبعد آنذاك الدكتور حنا ناصر الخريجين قائلاً " إن هذا اليوم يوم تاريخي لكم ولشعبنا الفلسطيني الأبيّ، فأنتم تمثلون الفوج الأول الذي سيتخرج من أول جامعة عربية في فلسطين". وفي نيسان من العام نفسه، انضمت جامعة بيرزيت إلى اتحاد الجامعات العربية، في الاجتماع الذي عقده الاتحاد في العراق، وحضره الدكتور حنا ناصر وعميد الجامعة آنذاك المرحوم الدكتور جابي برامكي.

منذ ذلك الوقت توالى تطور الجامعة واتساع شبكة علاقاتها وحيز تأثيرها داخلياً وخارجياً، لتصبح إحدى أهم المؤسسات الأكاديمية والوطنية التي أنجزها شعبنا، بالرغم من المعيقات والظروف غير المواتية. فالجامعة لم تكن يوماً بمنأى عن التحديات، بل كانت في صلب الأحداث، تواجه الحصار والاحتلال بالصمود والإبداع، وتجابه الأزمات الاقتصادية ومحدودية الموارد بالتكاتف والتخطيط والعمل الجاد.

وها هي الجامعة اليوم تزهو بما يقارب مائة وخمسين من التخصصات والبرامج العلمية، في مختلف الدرجات الأكاديمية، وها هم طلبتها وأساتذتها يحصدون الانجاز تلو الآخر، وها هم خريجات وخريجو الجامعة يتجاوز عددهم ثلاثة وخمسون ألفاً، لم يكونوا فقط سفراء للعِلم والمعرفة، بل كانوا أيضاً حراساً لقيم النضال والعدالة والحرية، وتركوا بصماتهم في كل زاوية من زوايا الوطن وفي العديد من دول المنطقة والعالم.

الضيوف الكرام،

تأتي مئوية بيرزيت الأولى في ظل ظروف استثنائية. ففي الوقت الذي نستعد فيه لإطلاق فعاليات هذه المناسبة التاريخية، فإن وطننا الحبيب يواجه مرحلة

مفصلية في تاريخه. فشعبنا في قطاع غزة ما زال يتعرض لحرب إبادة جماعية مستمرة، وأهلنا في عموم فلسطين يواجهون محاولات متواصلة لاقتلاعهم وطمس هويتهم الوطنية. إن هذه الأوضاع الصعبة تدفعنا إلى التفكير عميقاً في معاني التكاتف الحقيقية، والمسؤولية الوطنية، والالتزام الأخلاقي تجاه مؤسستنا وتجاه شعبنا.

ونظراً للظروف الاستثنائية التي يمر بها شعبنا، كان قرارنا في الجامعة جلياً؛ تأجيل مراسم الاحتفالات الرسمية بالمئوية وحفل التخرج السنوي لهذا العام، كتأكيد على أن جامعة بيرزيت كانت وستظل تحمل هموم شعبها وتلتزم بخدمة قضاياه في كل الظروف.

وانطلاقاً من مسؤوليتها الوطنية والأكاديمية، أطلقت الجامعة مبادرة "إعادة الأمل" وما تضمنته من برنامج "بيرزيت–غزة للتعليم الجامعي"، وإطلاق نداء للأبحاث التحويلية، وذلك من أجل دعم التعليم العالي في غزة وترسيخ قيم التعاضد بين أبناء شعبنا. فهذه الجهود ليست مجرد اسناد أكاديمي، بل هي رسالة إلى شعبنا وإلى العالم بأسره، أن الأمل والعمل هما طريقنا الأمثل نحو التحرر والبناء.

الحضور الكريم،

إن المئوية ليست مناسبة لتأمل الماضي واستعراض الإنجازات فحسب ، بل هي أيضاً فرصة لرسم معالم المستقبل. رؤيتنا للمئوية الثانية تنطلق من التزامنا بثلاثة أركان أساسية: التعليم النوعي الحديث، البحث العلمي المنتج للمعرفة، وخدمة المجتمع بما يعزز قيم التحرر والتنمية والعدالة.

ستواصل الجامعة مسيرتها في استحداث التخصصات الحديثة والملائمة لتأهيل الكوادر البشرية اللازمة، وستمضي في البحث العلمي وتطوير المعرفة لخدمة قضايا الإنسان في الوطن وحيثما كان عبر شراكات محلية وخارجية، وستستمر في خدمة المجتمع من خلال البرامج والمشاريع التنموية في المجالات المتعددة.

كما ستواصل الجامعة تطوير نفسها كحاضنة رائدة للنشاطات الثقافية والسياسية والاجتماعية في إطار الحركة الوطنية الفلسطينية، بحيث تأخذ المرأة موقعاً متقدماً فيها، ويحمل طلبتها وعامليها عبء رسالتها النبيلة نحو الحرية والعدالة في الوطن وفي العالم.

وفي هذا الإطار، نعلن أن فعاليات "مئوية بيرزيت: المدرسة، الكلية، الجامعة" ستمتد حتى آب 2026. هذا البرنامج سيمثل فرصة للقيام بفعاليات ونشاطات تسعى للتأمل في إرث الجامعة وانجازاتها، وتسلط الضوء على خططها الأكاديمية ومشاريعها البحثية والتطويرية القادمة، وعلى دورها كمؤسسة وطنية تسعى دائماً لأن تكون حيزاً تنويرياً، تعددياً، ووحدوياً.

ختاماً، أود أن أعبر عن امتناني العميق لكل من ساهم في بناء هذا الصرح العظيم، لكل من كان جزءاً من قصة نجاح بيرزيت على مدى مائة عام. وأتوجه بالدعوة إلى خريجي الجامعة وأصدقائها ومحبيها، أفراداً ومؤسسات، للمشاركة في هذه المناسبة التاريخية–المستقبلية، كي نكون جميعاً شركاء في كتابة فصول قادمة في حكاية عظيمة.

كل عام وجامعتنا بخير، وكل عام وشعبنا إلى الحرية أقرب.

د. طلال شهوان

رئيس جامعة بيرزيت